وقالوا ما قدر على ذلك الا انه اله فرد الله تعالى عليهم ذلك وبين انه الاله
المستحق لهذا الاسم هو الذي لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما وانه
المصور في الارحام كيف يشا وان عيسى عليه السلام ممن صوره في الرحم
فبينه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد مخلوق كغيره وانه يخفى عليه
ما لا يخفى على الله تعالى **لا اله الا هو العزيز الحكيم** وهذا ايضا في الرد
على النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله كانه قال كيف يكون ولدا وقد صوره
في الرحم قوله عز وجل **هو الذي انزل عليك الكتاب** يعني القران **منه**
ايات محكمات يعني مبينات مفصلات احكمت عباراتها من احتمال التاويل
والاشتباه سميت محكمات من الاحكام كانه تعالى احكمها فمنع الخلق من التصرف
فيها لظهورها ووضوح معناها **هن ام الكتاب** يعني هن اصل الكتاب الذي
يعول عليه في الاحكام ويعمل به في الحلال والحرام فان قلت كيف قال
هن ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب قلت لان الايات في تكاملها واجتماعها
كالاية الواحدة وكلام الله كله شي واحد وقيل ان كل اية منهن ام الكتاب
كما قال وجعلنا ابن مريم وامه اية يعني ان كل واحد منهما اية **واخر** جمع اخرى
متشابهات يعني ان لفظه يشبه لفظ غيره ومعناه يخالف معناه
فان قلت قد جعله هنا محكما ومتشابها وجعله في موضع اخر كله محكما
فقال الر كتاب احكمت اياته وجعله في موضع اخر كله متشابها فقال
الله الذي نزل احسن الحديث كتابا متشابها فكيف الجمع بين هذه الايات
قلت حيث جعله كله محكما اراد انه كله حق وصدق ليس فيه عبث ولا هزل
وحيث جعله كله متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحسن والحق
والصدق وحيث جعله هنا بعضه محكما وبعضه متشابها فقد اختلفت
عبارات العلما فيه فقال ابن عباس المحكمات الثلاث ايات التي في اخر سورة الانعام
وهي قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الايات وعنه ان المحكمات هي الناسخ
والمتشابهات هي الايات المنسوخة وبه قال ابن مسعود وقتادة والسدي

وقيل ان المحكمات

٢٠٤

وقيل ان المحكمات ما فيه احكام الحلال والحرام والمتشابهات ما سوى ذلك
يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا وقيل ان المحكمات ما اطلع
الله عباده على معناه والمتشابه ما استاثر الله بعلمه فلا سبيل لاحد
الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة مثل الدجال وياجوج وماجوج
ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وفنا الدنيا وقيام
الساعة فجميع هذا مما استاثر الله بعلمه وقيل ان المحكم ما لا يحتمل من
التاويل الا وجها واحدا والمتشابه ما يحتمل اوجها روي ذلك عن الشافعي
وقيل المحكم سائر القران والمتشابه هو الحروف المقطعة في اوائل السور
قال ابن عباس ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف
ونظراوهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا انه
انزل عليك الم فانشدك الله انزلت عليك قال نعم قال ان كان ذلك
حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل عليك
غيرها قال نعم المص قال فهذه اكثر هي احدى وستون ومائة سنة قال فهل
انزل عليك غيرها قال نعم الر قال فهذه اكثر هي مائتان واحدى وثلاثون
سنة فهل من غيرها قال نعم المر قال فهذه اكثر هي مائتان واحدى وسبعون
سنة ولقد خلط علينا ولا ندري ابكثيره ناخذ ام بقليله ونحن ممن لا نومن
بهذا فانزل الله هذه الاية قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه وقيل ان المحكم ما لم يتكرر الفاظه والمتشابه ما تكررت
الفاظه وقيل ان المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج الى بيان والمتشابه
ما احتاج الى بيان وقيل ان المحكم هو الامر والنهي والوعد والوعيد والمتشابه
هو القصص والامثال فان قلت انما انزل القران لبيان الدين وارشاد
العباد وهدايتهم فما فائدة المتشابه وهلا كان كله محكما قلت ذكر
العلما عن هذا السوال اجوبة احدها ان القران نزل بالفاظ العرب
ولغاتهم وكلام العرب على ضربين احدهما الايجاز للاختصار والموجز الذي
لا يخفى على سامعه ولا يحتمل غير ظاهره والاطالة لبيان المراد والتوكيد

Copyright © King Saud University